دور الأسرة في تحقيق مقاصد التشريع المالي
«الأمن الغذائي أنموذجا»

بقلم
د.علي باللموشي
أستاذ محاضر في الاقتصاد الإسلامي بقسم الشريعة
معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي
belamouchi81@gmail.com

مقدمة

تعتبر الأسرة النواة الأولى في تكوين المجتمعات، وازدهارها، ونموها، لذلك نجد الشريعة الإسلامية قد اهتمت بتكوين هذه الخلية الاجتماعية التي تنشأ عن ارتباط رجل بامرأة بعقد شرعي، وهو عقد النكاح، وتعد الأسرة الركيزة الأساسية والعمود الفقري في تماسك المجتمع، وتحقيق التقدم في جميع المجالات، أي أن للأسرة أدوار كثيرة تقوم بها، ومن بين الأدوار التي تقوم بها الأسرة هو تحقيقها لمقاصد التشريع المالي، لأن المال كما يعبر عنه الاقتصاديون هو عصب الحياة، ويعد أيضا أحد أطراف المعادلة الإلهية التي لا تستقيم الحياة إلا بها لقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف 46)، فيكمن دور الأسرة المحافظة على هذا المال من ناحية الوجود، ومن ناحية العدم، وإذا تحقق هذا الدور فقد ساهمت الأسرة بشكل مباشر في المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي، وهذا الأخير من المصطلحات المتداولة اليوم، وتوسعت دائرتها على المستوى الدولي والمنظمات الدولية، وإن مسألة الأمن الغذائي مطلب أساسي تسعى كل دولة إلى تحقيقه والوصول إليه خاصة في هذا الوقت الذي نشهد فيه ركودا اقتصاديا عالميا وتتوالى فيه الأزمات المالية التي تعصف بسلامة العالم واستقراره وتركت وراءها الملايين من الفقراء والجياع الذين يبحثون عن مصدر رزق يوفر لهم لقمة العيش والأمن، خاصة الدول النامية التي تواجه أزمة غذائية، بعدم تمكنها من توفير الغذاء لعدد كبير من سكانها أو توفير الحد الأدنى منه، إذ يعاني أكثر من مليار نسمة من نقص الغذاء، وسوء التغذية، والمجاعة في العالم، ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسبها الأمن الغذائي، فقد زاد الاهتمام به على المستوى الدولي، ووضعت عدة برامج لتوفير الغذاء على المستوى العالمي، لكن بداية تحقيق الأمن الغذائي تبدأ من الأسرة بمحافظتها على المال الذي يعتبر أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، من هنا جاءت فكرة تحرير هذا المقال تحت إشكالية رئيسية:" كيف يمكن للأسرة تحقيق مقاصد التشريع المالي، وتحقيق الأمن الغذائي؟، وعند تحليل هذه الإشكالية فقد اعتمدت على عدة دراسات سابقة تناولت هذا

الموضوع نذكر منها:

1 . زينب طه العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا، هذا المؤلف عبارة عن كتاب صادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، حيث تناولت الباحثة في هذا الكتاب لمحة عامة عن علم المقاصد في الشريعة الإسلامية، ثم بعد ذلك خصصت الكلام تطور العمل بالمقاصد الأسرية من عهد الخلافة حتى عند المعاصرين، وكتطبيق لما قالته من الناحية النظرية حاولت إعطاء منهج لتفعيل للمقاصد الأسرية في الولايات المتحدة الأمريكية، وختمت الدراسة بضوابط الكشف عن المقاصد الأسرية وتفعيلها.

2 . شيرين زهير أبو عبدو، معالم الأسرة المسلمة في القران الكريم . دراسة موضوعية . ، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران، قسم التفسير وعلوم القران، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ . 2010م،حيث انطلقت الباحثة من تمهيد تناولت فيه تكوين الأسرة في الإسلام، ثم الفصل الأول حول نشأة الأسرة، والفصل الثاني كان عبارة عن الحقوق والواجبات في الأسرة، والفصل الثالث ختمت بأهم المشكلات الأسرية وعلاجها.

3 . علي موسى حسين، مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430 . 1431هـ ، 2009 . 2010م. حيث حوت الأطروحة عدة أبواب، فبين الباحث في الباب الأول أقسام المال ضمن مقاصد الشريعة، والباب الثاني: خصصه للحديث عن وسائل حفظ المال من جانب الوجود، ومن جانب العدم، أما الباب الثالث: تناول من خلاله الأثر الفقهي عند الأصوليين في حفظ المال في التصرفات المالية المعاصرة.

4 . محمد محمد الشلش، منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع 19، شباط 2010. حيث تناول الباحث في هذا المقال أسباب انتشار ظاهرة الجوع والفقر ونقص الغذاء في كثير من المجتمعات المعاصرة، كما بين منهج الإسلام في الحد من الظاهرة التي يعاني منها ملايين البشر وفق إحصائيات المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال.

وقد تم الاعتماد على عدة مناهج، كان من أبرزها:

1 . المنهج الوصفي: الذي استعملته عند فك رموز مصطلحات الموضوع من الناحية النظرية.

2 . المنهج الاستقرائي: وقد استعملته في تتبع أهم المجالات والوسائل التي تقوم بها الأسرة لتحقيق مقاصد التشريع المالي وتحقيق الأمن الغذائي.

وعولجت الإشكالية المطروحة في المحاور التالية:

أولا: التعريف بمصطلحات الموضوع.

ثانيا: أهمية ووظائف الأسرة في التشريع الإسلامي.

ثالثا: العلاقة التبادلية بين الأسرة والأمن الغذائي.

رابعا: مجالات تحقيق مقاصد التشريع المالي في الأسرة.

خامسا: الوسائل العملية لتحقيق الأمن الغذائي في الأسرة.

خاتمة: حوت أهم النتائج.

أولا: التعريف بمصطلحات الموضوع.

تدور محاور هذا المقال حول ثلاث مصطلحات أساسية، وهذه المصطلحات، تتمثل في مفهوم الأسرة، ومقاصد التشريع المالي، وكنتيجة للعلاقة بين المصطلحين يتحقق الأمن الغذائي، وهو المصطلح الثالث، وسنبين مفهوم هذه المصطلحات فيما يلي:

1. مفهوم الأسرة.

أ. لغة: هي أهل الرجل وعشيرته وجمعها أسر[1].

ب. اصطلاحا: تعددت تعريفات الأسرة بين مفهومها في القران الكريم، وبين علماء علم الاجتماع ، وسنبين هذا في الآتي:

. تعريف الأسرة في القران الكريم: لم يرد لفظ صريحا في القران الكريم يدل في مفهوم الأسرة ، ولكن جاءت مرادفاتها، ومن بين هذه المرادفات:

● لفظ الأهل: لقد وردت لفظ الأهل في عدة آيات من القران الكريم يدل على مفهوم الأسرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه 10)، وَالْأَهْلُ في الآية: الزَّوْجُ وَالْأَوْلَادُ[2].

● لفظ العشيرة: حيث ورد لفظ العشيرة بمعنى الأسرة في عدة آيات نذكر منها في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء 214)، المقصود بالعشيرة هم أقارب الرجل الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم[3].

● لفظ الرهط: وردت لفظ الرهط بمعنى الأسرة كما في قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (هود 91). الرَّهْطُ: قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ جَمَاعَةُ الرَّجُلِ[4].

---

[1]. أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دط، تحقيق مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ج1، ص 18.

[2]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية، تونس، 1984، ج16، ص 194.

[3]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ ، ج4، ص 151.

[4]. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج6، ص 194.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نعطي تعريف للأسرة في الإسلام: " هي الوحدة الصغرى في المجتمع، وهي وحدة المعمار الكوني وبناء أساسي في المجتمع يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف، وهي فطرة كونية وسنة اجتماعية يؤدي الإعراض عن الالتزام بأحكامها الشرعية وآدابها الخلقية إلى انفراط عقد المجتمع وانهياره، وهي طبيعة تحكمها قيم التقوى والعفو والفضل وغيرها"[1].

. تعريف الأسرة عند علماء علم الاجتماع:" هي جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، وهي مصدر الأخلاق وأساس وجود المجتمع ودعامة ضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية"[2].

ومن العلماء المعاصرين الذين أعطوا تعريف للأسرة الدكتور محمد عقلة بقوله:" الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه"[3]. ويعرفها أيضا كنظام:" هي الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءا من تكوينها، ومرورا بقيامها واستقرارها، وانتهاء بتفرقها وما يترتب على ذلك من آثار، قصدا إلى إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها وإعطاءها الثمرات المرجوة منها"[4].

من التعريفات السابقة يتبين أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وهي التي يتم عن طريقها حفظ النوع الإنساني كله[5].

2. مفهوم مقاصد التشريع المالي.

قبل إعطاء مفهوم لمقاصد التشريع المالي، كان لزاما علينا الوقوف عند تعريف مقاصد الشريعة عموما، وهو ما سنبينه في الآتي:

. تعريف مقاصد الشريعة: لا يوجد تعريف واضح ودقيق لعلم مقاصد الشريعة عند المتقدمين، لكن المتأخرين حاولوا أن يضبطوا مفهوم مقاصد الشريعة، ومن جملة هذه التعريفات ما يلي:

- تعريف علال الفاسي:"الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[6].
- تعريف أحمد الريسوني:" الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[1].

---

[1]. زينب طه العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1432هـ.2012م، ص 73.

[2]. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 32.

[3]. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ط2، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، 1409هـ.1989م، ج1، ص 18.

[4]. المرجع نفسه، ج1، ص 19.

[5]. شيرين زهير أبو عبدو، معالم الأسرة المسلمة في القران الكريم. دراسة موضوعية.، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران، قسم التفسير وعلوم القران، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ.2010م، ص 4.

[6]. علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 7.

• تعريف محمد اليوبي:" المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا، من أجل تحقيق مصالح العباد"[2].

والمتأمل في جميع هذه التعريفات يراها متحدة في المعنى، وإن تباينت مبانيها، والخلاف لفظي لا معنوي، ولعل أشمل التعريفات يدل على تعريف المقاصد الشريعة: "هو أنها المعاني والحكم التي أرادها الشارع من تشريعاته لتحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة"[3].

.تعريف مقاصد التشريع المالي: إن معرفة مقاصد الشريعة والحفاظ عليها سبب لحفظ الشريعة، لأنها ترجع إلى حفظ ما يتحقق به صلاح الدارين وهي الضروريات والحاجيات والتحسينيات، والمال يمثل أحد المقاصد الضرورية التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين، وعلى هذا تكون مكانة المال بمثابة العماد الذي بدونه تنهدم الحياة باعتباره ضروريا من الضروريات التي لا يؤمن الهلاك بفقدها[4].

وعليه يمكن نعرف مقاصد التشريع المالي بـ: "هي المقاصد والغايات التي راعاها الشارع الحكيم في تشريع أحكام المعاملات المالية"[5].

3.مفهوم الأمن الغذائي.

الأمن الغذائي ظاهرة قديمة، لكن تطور مفهومه عبر الزمن، خاصة في الآونة الأخيرة عندما زاد اتساع نطاق أزمة الغذاء على المستوى العالمي، لهذا فقد حظي موضوع الأمن الغذائي باهتمام كبير من قبل الباحثين والمختصين والمفكرين والمنظمات الدولية في تحديد مفهومه وتمييزه عن بعض المصطلحات المتعلقة به، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

. تعريف منظمة الأغذية والزراعة الدولية(الفاو) "يتوفر الأمن الغذائي عندما يتاح لجميع الناس في جميع الأوقات الفرص المادية والاجتماعية والاقتصادية للحصول على غذاء كاف ومأمون ومغذي يلبي احتياجاتهم الغذائية ويكفل لهم أن يعيشوا حياة متوفرة الصحة والنشاط"[6].

---

[1]-أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1412هـ-1992م، ص 7.

[2]-محمد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ط1، دار الهجرة، الرياض، 1418هـ-1998م، ص37.

[3]-رياض منصور الخليفي، المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، مج 17، ع 1، 1425هـ-2004م، ص8.

[4]- علي موسى حسين، مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430-1431ه ، 2009-2010م، ص 143-144.

[5]-رياض منصور الخليفي، القاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، مرجع سابق، ص 22.

[6]-منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، روما، 2010م، ص8.

. تعريف علماء الاقتصاد الإسلامي: هو "ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن"[1].

من خلال التعريفات السابقة سواء من منظور الاقتصاد الإسلامي أو التقليدي أن مفهوم الأمن الغذائي ألا ينخفض مستوى الغذاء في المجتمع عن مستوى الضروريات الأساسية من الأقوات، وهو ما يسمى بالمستوى الضروري للأمن الغذائي.

ثانيا: أهمية ووظائف الأسرة في التشريع الإسلامي.

لقد عني الإسلام عناية خاصة بهذه النواة الأساسية لأهميتها، ووضع الضوابط لأداء وظيفتها على أحسن وجه، منذ تأسيسها، وهو ما سنبينه في ما يلي:

1. أهمية الأسرة في التشريع الإسلامي.

في كثير من آيات القران الكريم بيان أصل الأسرة كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان 54). وقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر 11). فيظهر جليا من الآيات أن أصل الأسرة التي هي أصل المجتمع، والتي في أساسها من ماء مهين، فكلها تشير إلى بدء خلق الإنسان، والذي تتكون وتبدأ منه الأسرة، وبعد بيان أصل الأسرة فقد حدد الإسلام الكثير من القيم التي تربط العلاقات الأسرية، نذكر أهمها[2]:

أ . التوحيد: لا يعد التوحيد قيمة عقدية أو مفهوما دينيا فحسب، وإنما هو رؤية تحدد الغاية من خلق الإنسان، وعلاقته بالكون والحياة.

ب.الاستخلاف: يضبط مفهوم الاستخلاف حركة الإنسان من خلال التعريف بمهمته وغايات وجوده، فهو كائن مكلف مستصلح للدارين لما يتحلى به من خصائص وصفات تؤهله لأن يتحمل الأمانة التي كلف بها.

ج.الولاية: وسع القران الكريم معاني ومفهوم الولاية في مجال العلاقة بين المؤمنين والمؤمنات، ليتسع جميع مجالات التفاعل الإنساني، وليخرج من إطار علاقة أفراد إلى تكوين أمة.

د.الزوجية: لقد برز مفهوم الزوجية في القران الكريم في حقل مناقشته قضية الوجود في مقابلاته الثنائية بين الخالق والخلق، وذلك في مجال وحدانية الخالق، والتعددية النوعية لدى المخلوقات، لكي تتحقق من خلالها عمليات التلاقح أو التناسل، حفظا لأفراد النوع.

---

[1]. عبد الرحمن يسرى، التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي، ندوة التنمية من منظور إسلامي، 12.09 تموز 1991م، عمان، الأردن، ص 1170. وانظر:السيد محمد السريتي، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية، الدار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2000، ص 36.

[2]. زينب طه العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا، مرجع سابق، 71. 82.

2. وظائف الأسرة في التشريع الإسلامي[1].

أ. تعمل الأسرة على غرس القيم الأخلاقية والفضيلة في الأفراد والمجتمعات ففي الأسرة تترسخ الأخلاق الفاضلة فتتنازل الأم عن حقها في الراحة من أجل أبنائها ويسعى الأب ليوفر لأولاده كل حاجاتهم.

ب . تعمل الأسرة على تلبية الحاجات الفطرية للإنسان وما أودعه الله عز وجل فيه من سنن قال تعالى:﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل 72). فيترتب على هذا أثران مهمان لهما الصلة برسالة الإنسان على الأرض: بقاء النوع الإنساني، والقيام بوظيفة الخلافة وعمارة الأرض.

ج. تعمل الأسرة على تحقيق الكير من المعاني الاجتماعية السامية والتي لها آثارها في المجتمع ومنها:

. حماية المجتمع من آفات الانحلال الأخلاقي وانتشار الأمراض من هنا جاء قوله ﷺ:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"

. حفظ الإنسان وصيانة الأنساب، ومن خلال ذلك يكون الحفاظ على أمن المجتمع وفيه صلة للرحم وتأدية حقوق الأقارب.

. تحمل المسؤولية، إذ يصبح الرجل من خلال الزواج مسؤولا وكذلك الزوجة فتكون مكلفة بحق الزوج وخدمة البيت.

. تجسيد معنى التكافل فقد حرص الإسلام على التكافل بين أبناء الأسرة الواحدة وأبرز هذه المعاني في العواطف والمشاعر بين الزوجين.

ثالثا: العلاقة التبادلية بين الأسرة والأمن الغذائي .

هناك علاقة تبادلية بين الأمن الغذائي والأسرة، حيث أن كل واحد منهما يؤثر في الآخر، وسنبين ذلك من خلال ما يلي:

1. أثر الأمن الغذائي في الأسرة:

يعتبر الأمن الغذائي جزءا لا يتجزأ من تكوين واستقرار الأسرة، إذ إن مستوى الأمن الغذائي في الأسرة يؤثر بشكل مباشر في أداء وظيفتها، حيث أن غياب الأمن الغذائي أو انعدامه لفترة زمنية طويلة، يؤدي إلى سوء التغذية، مما يترتب عليه من مشاكل صحية خطيرة، ومن أهم هذه المشاكل تعثر النمو في سن الطفولة كما هو حاصل في دول أفريقيا جنوب الصحراء، والأخطر من كل هذا بطئ معدل التكوين العقلي والنفسي، وهو المسبب الأول لظاهرة التخلف لأنه يصيب مباشرة التنشئة الاجتماعية للطفل ومنه تدهور التحصيل المدرسي، وهو الأمر الذي يضع هؤلاء الأطفال في سكة التخلف العلمي[2]، ومنه يؤدي انعدام الأمن الغذائي إلى

[1]. محمد خلف بني سلامة، خلوق ضيف الله اغا، نظام والمجتمع في الإسلام، ط1، دار الفكر، 2015، ص 10. 11.
[2]. محمد عمر الطنوبي، الإنتاجية الزراعية بين البحث العلمي والإرشاد الزراعي، منشأ المعرف، الإسكندرية، 1996، ص 52.

انخفاض المناعة في جسم الأفراد وهو المؤشر الذي يفتح الأبواب على مصراعيها إلى انتشار الأوبئة والأمراض في المجتمع، وينتج عن ما سبق ذكره انخفاض الأداء الوظيفي للأفراد داخل الأسرة، نظرا لوجود علاقة متعدية بين مستوى التغذية والمستوى الصحي وإنتاجية الأسرة[1]. وأما في حالة وجود أمن غذائي مستديم في الأسرة، فذلك يولد أطفالا ذوي قوة ذهنية تسمح لهم بالتحصيل العلمي الفعال، بل الأكثر من ذلك ينتج أداء وظيفيا مرتفع الإنتاجية هو والعامل الذي يعود بالفائدة والإيجاب على المجتمع[2].

2. أثر الأسرة في الأمن الغذائي.

تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية لتحقيق الأمن الغذائي، من خلال قيامها ببعض الأدوار، ومن بين الوظائف الأسرية التي تساهم في تحقيق الأمن الغذائي ما يلي:

أ. وظيفة توفير التعليم: يعتبر ارتفاع مستوى التعليم العامل الأساسي في معادلة التقدم، والسبيل الوحيد لإحداث التغيير في أي مجتمع، ومن ثم فزيادة مستوى التحصيل العلمي للأفراد، وقلة نسبة الأمية، وهو المؤشر على ارتفاع المثقفين في المجتمع وزيادة وعيهم، مما ينعكس في قيام أفراد المجتمع بتعديل أنماطهم الاستهلاكية واقترابها من النمط الغذائي السليم[3].كما أن ارتفاع المستوى العلمي في المجتمع يعطى مزيد من ترشيد الاستهلاك الغذائي، الناتج عن وعي المستهلك بضرورة عدم تبذير الغذاء، وبضرورة تحقيق المخزون الاستراتيجي منه، بالإضافة إلى أن ارتفاع المستوى العلمي لدى المزارعين يساعدهم على استعمال الأساليب الحديثة في خدمة الأرض، والذي يعود بالإنتاج الوفير من المحاصيل الزراعية المختلفة، ومنه زيادة حجم الإنتاج الغذائي وارتفاع نصيب الفرد من الغذاء، وارتفاع مستوى الأمن الغذائي[4].

ب. وظيفة توفير الصحية: إن قيام الأسرة بدور المحافظة على الصحة والذي يسمح بتحقيق تقدم مستمر في مستوى الصحة بالمجتمع، وبالتالي تخفيض نسبة الوفيات والذي يجلب زيادة اليد العاملة في القطاع الزراعي كعنصر مهم في معادلة الأمن الغذائي وينتج عنه أيضا زيادة إنتاجهم وأدائهم الوظيفي، وهو مؤشر هام للرفع من حجم الإنتاج الزراعي والغذائي[5].

---

[1]. ونوغي مصطفى، إشكالية الأمن الغذائي في منطقة الساحل الإفريقي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2011.2010، ص47.

[2]. المرجع نفسه، ص 47.

[3]. السيد محمد السريتي، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية رؤية إسلامية دراسة تطبيقية على بعض الدول العربية، دط، الدار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2000م، ص 412.

[4]. محمد رفيق حمدان، الأمن الغذائي نظرية ونظام وتطبيق، دط، دار وائل، عمان، 1999م، ص 72.

[5]. ونوغي مصطفى، إشكالية الأمن الغذائي في منطقة الساحل الإفريقي، مرجع سابق، ص 51.

رابعا: مجالات تحقيق مقاصد التشريع المالي في الأسرة.

من خلال ما سبق في المحور الأول أن مقاصد التشريع المالي هي الغايات التي راعاها الشارع الحكيم في تشريع أحكام المعاملات المالية، وتحقيق هذه الغايات يعد من الضروريات، وللأسرة مجالات عدية لتحقيق مقاصد التشريع المالي، ومن جملة تلك المجالات ما يلي:

1 . مجال الحلال والحرام: إن الغذاء الذي منَّ الله به على عباده متعدد ومتنوع ففيه ما حلال يحفظ لهم صحتهم وفيه ما هو حرام يؤدي إلى أذيتهم وإضرارهم، ومن واجب الأسرة أن تتقيد بما هو حلال وبما هو حرام من الأطعمة، ومن جملة ذلك ما يلي:

أ. تجنب المحرمات من الأطعمة: وهذه الأطعمة مجملة في حرمتها قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة 3).وتفصيل هذه الأطعمة فيما يلي:

. الميتة: وهي كل ما فارقته الروح بغير تذكية، مما شرط علينا الذكاة في إباحته، لأن الحيوان الميت يكون أخطر على صحة الإنسان، حيث أنها مرتع خصب لتكاثر العديد من أنواع الجراثيم[1]. والميتة على أنواع كما ذكرت في الآية الكريمة:﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ فالمنخنقة: هي التي تموت بالخنق: وهو حبس النفس بفعلها أو بفعل آدمي، والموقوذة: هي التي تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية، والتردية: هي التي تتردى من علو إلى أسفل فتموت سواء تردت بنفسها أو ردها غيرها، والنطيحة: هي التي تنطحها أخرى فتموت من دون تذكية، وما أكل السبع: هو ما افترسه ذو ناب كالأسد والنمر والذئب والضبع وغيرها[2].

. الدم: من خلال الآية فقد حرم الإسلام الدم، لأن الدم ضار بالصحة إذا أستعمل غذاء، فالتحليل يثبت أن الدم يحوي كمية كبيرة من حمض (البوليك) وهو مادة تضر بالصحة إذا استعملت غذاء، وقد يكون يحمل جراثيم وفيروسات بعض الأمراض المعدية فيكون في ذلك الضرر الكبير لمن تناوله[3].

. لحم الخنزير: فقد وصفه القران بأنه رجس، والرجس هو الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كير من الكائنات الدقيقة الخطرة، وتأثيرة على العفة والغيرة لديه[4] .

---

[1] . نجاح مدني، آليات حماية المستهلك في الاقتصاد الإسلامي، مذكرة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1428هـ.2007م، ص 133.

[2]. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ.2007م، ص352.

[3]. عفيف عبد الفتاح طبارة، الخطايا في نظر الإسلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1397هـ.1977م، ص117.

[4]. عبد المصلح وآخرون، الإعجاز العلمي في القران الكريم، ط1، دار جياد، 1429هـ.2008م، ص 301.302.

. ما أهل لغير الله به: والإهلال رفع الصوت، فقد كان الوثنيون قبل الإسلام إذا ذبحوا رفعوا أصواتهم بقولهم: بسم اللات أو العزى أو مناة وهي أسماء أصنام لهم كانوا يعبدونها[1].

ب . تجنب الخمر والمخدرات: ودليلها قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة 90.91).

. الخمر: قيل كل شيء أسكر كثيره أحد من الناس فالنقطة منه فما فوقها إلى أكثر المقادير خمر[2].فالخمر وما يحتويه من الكحول له تأثير، بحيث أنه يفتك بالجسم مرورا في الأنبوب الهضمي ككل ليصل إلى الغدد الهضمية ثم إلى باقي أنحاء الجسم[3].

. المخدرات: هي شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف، وهو مقدمة السكر، وهو على أنواع منها: البنج، الأفيون ومشتقاته، الكوكايين، الحشيش، القات[4].

2 . مجال الاعتدال وترشيد الاستهلاك: إن الإسلام يقوم على أسس مهمة من بينها الاعتدال وترشيد الاستهلاك، ونقصد به الاستخدام الرشيد من قبل المسلم لنعم الله الطيبة من أجل الوفاء بحاجاته الحقيقية وفق الضوابط الشرعية[5].

ويقوم هذا الاعتدال والترشيد على أسس نذكر منها[6]:

أ . يبدأ المسلم بسد حاجات نفسه أولا، ثم أهله، ثم أقربائه، ثم المحتاجين، والدليل قوله ﷺ:" ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا"[7].

ب . يقوم المستهلك المسلم بتلبية ضرورياته أولا، ثم حاجياته، ثم تحسينياته، وهذه رتب المصالح عند علماء الأصول. فالضروري: ما تتوقف عليه حياة الناس كالمأكل، والمشارب، والمساكن، والمناكح، والمراكب الجالبة

---

[1] . عفيف عبد الفتاح طبارة، الخطايا في نظر الإسلام، مرجع سابق، ص 118.

[2] . ابن حزم، المحلى، تحقيق عبد الرحمان الجزيري، دط، إدارة الطباعة المنبرية، مصر، 1349هـ، ج7، ص 478.

[3] . عفيف عبد الفتاح طبارة، الخطايا في نظر الإسلام، مرجع سابق ص109.

[4] . انظر: زين العابدين بن الشيخ بن أوزين، النوازل في الأشربة، ط1، دار كنوز أشبيليا، المملكة العربية السعودية، 1432هـ . 2011م، ص 206. 210.

[5] . محمد بن علي الغامدي، التعديات الاقتصادية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية وكيفية مواجهتها في الاقتصاد الإسلامي، رسالة دكتوره في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1411هـ، ص 61.

[6] . انظر: كامل صقر القيسي، ترشيد الاستهلاك في الإسلام، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1429هـ . 2008، ص 17. 45.

[7] . أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط1،دار الحديث، مصر، 1412هـ . 1991م، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم اهل القرابة، رقم الحديث:997، ج2، 692. 693.

للأقوات، والحاجي: ما يرفع الحرج عن الناس ويدفع المشقة، والتحسيني(الكمالي): هو ما تجاوز الحاجي إلى ما من شأنه رغد العيش دون أن يدخل في نطاق السرف والتبذير[1] .

ج . يتحدد مستوى الاستهلاك والإنفاق على النفس والعيال والمحتاجين بالقدرة المالية للشخص، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

د. لا يجوز أن يشتمل الاستهلاك، سواء كان ضروريا أو حاجيا أو كماليا على محرم.

ه. يدعو الإسلام إلى الحد الأمثل في الاستهلاك، فيمنع كلا من التقتير والإسراف، لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان 67). وقد قيل أن حسن التدبير مفتاح الرشد وباب سلامة الاقتصاد[2].

3. مجال الادخار والاستثمار: كل من الادخار والاستثمار أحد الآليات التي تساهم في تنمية الأموال الذي يعد المحافظة عليه أهم مقاصد الشريعة، وللأسرة دور كبير في المحافظة على الأموال وتنميتها حتى تحقق مقاصد التشريع المالي، لكن بالضوابط الشرعية، وهذه الضوابط نفصلها كالآتي:

أ. الادخار: فالادخار أمر مقرر في الشريعة الإسلامية ومرغب فيه، والادخار أيضا قوة اقتصادية يستعين بها الفرد على قضاء بعض حاجاته المستقبلية عند اللزوم، وينمي بها ثروة مجتمعه، فمن خلال توفير رؤوس الأموال وتعاونها تتشكل القوة المالية التي تقوم عليها الصناعات والمشاريع الاقتصادية التي يعود ريعها على الأفراد والأمة، فلولا توفير الأموال وادخرها واستثمارها لما تشكلت رؤوس أموال، ولما قامت التجارات، ولا الزراعات ولا الصناعات وغيرها بالمستوى الذي يحقق ازدهار الأمة وتقدمها الاقتصادي[3].

وخبر ذلك ما ورد في قصة سيدنا يوسف. عليه السلام. في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (يوسف 48). ففي هذه الآية أشارة من سيدنا يُوسُفُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى إِبْقَاءِ مَا فَضُلَ عَنْ أَقْوَاتِهِمْ فِي سُنْبُلِهِ لِيَكُونَ أَسْلَمَ لَهُ مِنْ إِصَابَةِ السُّوسِ الَّذِي يُصِيبُ الْحَبَّ إِذَا تَرَاكَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ فِي سُنْبُلِهِ دُفِعَ عَنْهُ السُّوسُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِتَقْلِيلِ مَا يَأْكُلُونَ فِي سَنَوَاتِ الْخِصْبِ لِادِّخَارِ مَا فَضُلَ عَنْ ذَلِكَ لِزَمَنِ الشِّدَّةِ، فَقَالَ:إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ[4]. وأيضا من الأمثلة الدالة على الادخار ما فعله الخليفة عمر ﷺ أنه أمر بضرورة تقسيم الفرد دخله إلى قسمين: يكون القسم الأول منه خاصا بإشباع المطالب الاستهلاكية، في حين يكون القسم الثاني خاصا بتكوين رؤوس أموال جديدة منتجة، وقد تمثل هذا القسم في تلك الفترة في الاستغلال الحيواني، ومما دفع الخليفة لمثل هذا التوجيه هو حقيقة الدخل النقدي الذي زاد عن

[1]. رفيق يونس المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، ط1، دار القلم، دمشق، 1431هت.2010م، ص 182. 183.
[2]. عبد الله بن محمد معصر، السلوك الاستهلاكي في الإسلام، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1431هـ.2010م، ص 101.
[3]. أحمد صبحي العيادي، الأمن الغذائي في الإسلام، ط1، دار النفائس، عمان، 1419هـ.1999م، ص 444.
[4]. محمد الطاهر ب عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 12، ص 287.

حاجة الفرد الاستهلاكية، والذي دفع إلى ضرورة ادخار جزء من الدخل واستهلاك الجزء الآخر[1].

ب. الاستثمار: هو استعمال الأموال في الحصول على الأرباح بالطرق المشروعة التي فيها خير للمجتمع[2]. والمتأمل في العملية الاستثمارية يجدها تمثل إحدى صور التصرف في الموارد، وهذا التصرف من قبيل الاستخلاف والأمانة للمحافظة على الأموال، وتحقيق مقاصد التشريع المالي، ولكن المستثمر المسلم يسعى إلى مرضاة الله تعالى من خلال إلتزامه بعدة ضوابط نذكر منها[3]:

. حصر الأنشطة الاستثمارية في السلع الحلال واجتناب الأنشطة المحرمة: حيث أن المستثمر المسلم عند اختياره للمشروعات الاستثمارية يراعي أحكام الشريعة الإسلامية فيما تحرمه وفيما تحله، فلا يقبل مثلا إلى إنشاء مصنع لإنتاج الخمور، أي يجب أن يجعل المسلم اعتبار الاستثمار الحل والحرمة وليس تعظيم الربح واستمرارية المشروع.

. مراعاة تحقيق المصالح في إدارة النشاط الاقتصادي: وتتمثل في الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات.

. تحقيق الواجب الكفائي: وهو ما يطالب بأداء المكلفين، وإذا فعله واحد سقط الطلب عن الآخرين، وإن لم يفعله أحد أثموا جميعا وينقلب إلى واجب عيني.

. الاستثمار ابتغاء مرضاة الله: أي أن المستثمر المسلم لا يهدف إلى العائد المادي فحسب وإنما يبتغي في استثماره هذا رضاء الله بالإضافة إلى العائد المادي.

. تحقيق فرص العمل ومنع البطالة: إن المستثمر عندما يستثمر أمواله في أي مشروع استثماري فإنه يجعل من ضمن أهداف هذا المشروع توظيف أكبر عدد من أبناء أمته، لأنه يعلم أن هذه الأموال التي وهبها الله له لابد من شكر الله عليها، ومن الشكر أن يواسي غيره، ومن المواساة إيجاد فرص عمل للعاطلين، وبوجود هذا الهدف فإن البطالة سوف تقل ومن ثم العوز، وبالتالي يتوفر الأمن وتعم الطمأنينة.

. أداء حق الله في المال المستثمر: يقرر الأصوليين أن أفعال المكلفين التي تعلقت بالأحكام الشرعية منها ما هو حق خالص لله، ومنها ما هو خالص للمكلف، ومنها ما اجتمع فيه الحقان[4].

---

[1] . إبراهيم عبد اللطيف العبيدي، الادخار مشروعيته وثمراته، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1422هـ. 2011م،ص 45.

[2] . زياد إبراهيم مقداد، الضوابط الشرعية لاستثمار الأموال، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول: الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ. 2005م، ص5.

[3] . حسين علي بتران، ضوابط حرية الاستثمار في النظام الاقتصادي الإسلامي، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1421هـ. 2000م، ص129.

[4] . عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، دط، مكتبة الدعوة الإسلامية، 2002م، ص 211.

خامسا: وسائل تحقيق الأمن الغذائي في الأسرة.

يمكن للأسرة من خلال الالتزام ببعض المبادئ، وتطبيق بعض الوسائل أن تساهم في تحقيق الأمن الغذائي، أي هناك من الوسائل الإيمانية والآليات العملية التي إن التزمت بها الأسرة، وربت عليها أفراد أسرتها زاد من إمكانية تحقيق الأمن الغذائي، ونذكر بعض هذه الآليات والوسائل في الآتي:

1. الالتزام بالمبادئ الإيمانية:

يعتبر الإيمان بالله تعالى سببًا من أسباب تحقيق الأمن الغذائي،والإيمان بالله حتى يجلب الزرق لابد على المؤمن أن يتخذ الأسباب التي نوردها في الآتي[1]:

أ. طاعة الله تعالى:

المطلوب من العباد طاعة الله تعالى والعمل بكتابه، وعندها سيأتيهم الرزق من عند الله الرزاق العظيم؛ فهو المتكفل بذلك، يقول تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات 56. 58)، وعندما أمر الله تعالى بأن لا يدخل المسجد الحرام بعد الفتح مشرك خشي المسلمون من الفقر لانقطاع تجارتهم، فأنزل الله تعالى قوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة 28)، فأخبر الله تعالى بأن على المسلمين أن ينشغلوا بما عليهم من طاعة الله ورسوله والعمل بكتابه، ويذروا ما قد ضمنه الله تعالى لهم، قال تعالى:﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه 131. 132).

ب. التوكل على الله تعالى:

من الأسباب الروحية الجالبة للرزق التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه؛ فهو الذي خلق الأسباب وأعطاها صلاحية التأثير في الأشياء كتأثير أشعة الشمس وأهميتها في عملية التركيب الضوئي ونمو النبات إلى غير ذلك من الأسباب المادية الأخرى، قال تعال:﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة 64)؛ فعلى المسلم أن يتخذ الأسباب ويتوكل على الله تعالى سائلا إياه إتمام ما أقدم عليه بعونه وفضله، عندها يأتيه العون من الله تعالى، وتتم الأمور بأمره وفضله؛ لقوله تعالى:﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق 03)، وفي هذا الباب قوله ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[2]، فمجرد خروج الطيور العجماوات لطلب الرزق تحصل عليه بفضل الله تعالى، وفي الحديث إشارة إلى كفاية الرزق؛ حيث قال: "تروح بطاناً"، وقال ﷺ

[1]. أيوب محمد جاسم الباجلاني، تحقيق الأمن الغذائي في منظور الاقتصاد الإسلامي، دط، ددن، دت، ص 559. 565.
[2]. أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ، رقم الحديث 4164، ج5، ص 266.

لصحابيين دخلا عليه:«لا تيأسا من الرزق ما تهزَّزت رؤوسكما؛ فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل»[1].

2.غرس التقوى والاستقامة لدى أفراد الأسرة:

التقوى والاستقامة معاني روحية ومراتب إيمانية وعد الله تعالى من بلغها وتمسك بها بالخير العظيم في الدنيا والآخرة[2]، قال تعالى:﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق 2 .3)، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف 96)، أي إن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله تعالى، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش به بهائمهم في أخصب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا فأخذهم الله بما كانوا يكسبون، أخذهم بالعقوبات والبلايا ونزع البركات وكثرة الآفات؛ وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دآبة[3].

إن التقوى نور يُقذف في القلوب فتنشرح به الصدور، ويذوق بها العبد حلاوة الإيمان وتحصل له قوة الاستقامة على دين الإسلام، ولقد وعد الله تعالى هذا الصنف من الناس الذين استقاموا على دينه وانشغلوا بما لله عليهم دون أن ينسوا نصيبهم من الدنيا، بأنه سيكفيهم مؤونتها، ويغنيهم منها؛ فقال جل من قائل: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن 16)، أي غيثاً نافعاً وماءً هنيئاً مريئاً، بل هو كل المنافع والخيرات، وإنما ذكر الماء؛ كناية عنها، لأن الماء أصل الخيرات كلها في الدنيا[4].

3.التحلي بالصبر والشكر والاستغفار:

يعد الصبر والشكر والاستغفار من الأسباب الموجبة للرزق، أي تساهم في تحقيق الأمن الغذائي، وهو ما سنبينه في هذا الفرع كما يلي[5]:

أ ـ الصبر: الصبر عبادة روحية مباركة عليها مدار كل التصرفات الإنسانية، وبها ينال العبد خير الدنيا والآخرة، وهي سبب من الأسباب الموجبة للرزق؛ قال ﷺ: «ما صبر أهل بيت ثلاثة أيام على جهد إلا أتاهم

---

1. أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ، رقم الحديث 4304، ج12، ص 352.
2. أيوب محمد جاسم الباجلاني، تحقيق الأمن الغذائي في منظور الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص 575.
3. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420ه- 2000م، ص 298.
4. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه، ج30، ص 672.
5. أيوب محمد جاسم الباجلاني، تحقيق الأمن الغذائي في منظور الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص 577-580.

الله برزق»[1]، ولقد وجه المصطفى ﷺ أنظار الصحابة الكرام لهذا الخُلق العظيم، وبيَّن فضله العميم، والقرآن الكريم حوى عشرات الآيات التي تحدثت عن ثمرات الصبر، فبسببه أصبح يوسف عليه السلام وزيراً على خزائن الأرض بعد أن بيع بدراهم معدودة؛ يقول تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف 90)، ولقد وصف القرآن الكريم الصبر علاجاً لكثير من البلايا، وعدَّه قارب نجاة إذا عصفت رياح الفقر وطغت أمواج الجوع؛ فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة 155)، ولم يكن توجيه النبي ﷺ للصحابة الكرام قولاً فقط –حاشاه–، وإنما بالفعل أيضاً؛ فعن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا عن بطوننا عن حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين[2]، وفي ذات الوقت يتوجه ﷺ بكل ثقة لهؤلاء الجياع ويبشرهم بأن الله سيكافئ صبرهم هذا وإنهم سيملكون مفاتيح بلاد فارس والشام واليمن وسينعمون بخيراتها وكنوزها، عن البراء بن عازب قال: لما أمرنا رسول الله – أن نحفر الخندق عرض لنا فيه حجر لا يأخذ فيه المعول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله –، فجاء رسول الله – فألقى ثوبه، وأخذ المعول، وقال: «بسم الله»، فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة، قال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام؛ والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن من مكاني هذا»، قال: ثم ضرب أخرى وقال: «بسم الله»، وكسر ثلثا آخر وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس؛ والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن»، ثم ضرب ثالثة وقال: «بسم الله»، فقطع الحجر، قال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن؛ والله إني لأبصر باب صنعاء».[3]، وصدق الله ورسوله ﷺ فكان أن فتح الله تعالى على المسلمين تلك البلاد، وفاض المال حتى استغنى الناس عنه.

ب . شكر الله عز وجل: هناك العديد من الآيات التي تجمع بين طلب الرزق والشكر لتُشير إلى الرابط الوثيق بينهما،قال تعالى:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾(الأعراف 10)، وقال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبا 10)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت 17).

إن الشُّكر عِقال النِعم تُمسكها فتبقى، بل تُنميها فتزيد، فإذا انفلت العقال ذهبت النعم وحلت النقم، قال

---

[1] . أخرجه أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، مسند أبي يعلى، ت حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404ه . 1984م، رقم الحديث 5708، ج10، ص 70. قال المحقق: "إسناده جيد".

[2] أخرجه محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، ت أحمد شاكر آخرون، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.، أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ رقم الحديث 2371، ج4، ص 585. قَالَ الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ".

[3] أخرجه النسائي، سنن النسائي، مرجع سابق، كتاب السير، باب حفر الخندق، رقم الحديث 8858، ج5، ص 269. قال الهيثمي: "رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات". ينظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت، 1412ه، ج 6، ص 189.

تعالى:﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (إبراهيم 07).

ج.الاستغفار: الاستغفار من الأسباب الروحية الجالبة للرزق وطيب العيش في الدنيا، وبالاستغفار تُجلب الأرزاق ويُستنزل المطر،يقول تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (مود 52)، وقال أيضا:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح 10. 12)، ولقد وعى الصحابة الكرام هذه الآيات المباركات فقاموا يطرقون أبواب السماء بالتذلل الصادق، ويفتحونها بالاستغفار، فلقد أصاب الناس قحط في عهد عمر ﷺ، فصعد عمر المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقالوا له: ما سمعناك يا أمير المؤمنين استسقيت، فقال: لقد طلبت الغيث بمفاتيح أو بمجاديح السماء التي بها يستنزل المطر، ثم قرأ الآيتين من سورة هود ونوح[1].

وإنما اقتصر سيدنا عمر ﷺ على الاستغفار وأكثر منه؛ لأن احتباس المطر مُتسبب عن المعاصي، والاستغفار يمحوها فيزول بزوالها المانع من القطر، ولقد ظن بعضهم أن الاقتصار على الاستغفار لا يكون استسقاء، فاستدل سيدنا عمر بالآيتين على أن الاستغفار من أعظم الأسباب التي يحصل عندها المطر والخصب؛ لأن الله جل جلاله قد وعد عباده بذلك، وهو لا يخلف الوعد، ولكن إذا كان الاستغفار واقعاً من صميم القلب، وتطابق عليه الظاهر والباطن، وذلك مما يقل وقوعه[2].

لقد جعل الله تعالى الاستغفار سبباً موجباً لاستنزال كل أنواع الرزق المادي والمعنوي، وهذا ما فهمه السلف الصالح من أمتنا؛ فلقد شكا رجل إلى الحسن البصري الجدوبة فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله، فتعجبوا من ذلك وسألوه فقال: ما قلت من عندي شيئاً،إن الله تعالى يقول في سورة نوح:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح 10. 12)، على أن يكون الاستغفار بانكسار وصدق وإخلاص وحضور قلب، يسبقه الإقلاع عن الذنوب ورد المظالم[3]، وكم تحتاج الأمة الإسلامية اليوم إلى التمسك بوصية رسول الله ﷺ؛ حيث قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل همٍّ فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»[4]

---

[1]. أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى، ت محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414ه. 1994م. كتاب صلاة الاستسقاء، باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء وأن يقول كثيرا "استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا" رقم الحديث 6216، ج3، ص 351، .

[2]. محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ت عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، مصر، 1413ه. 1993م، ج4، ص 11.

[3]. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405ه. 1985م.،ج 18، ص 302-303.

[4]. أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا،

4. وضع خطط استثمارية:

من واجب الأسرة أن تضع خطط استثمارية وتنموية تساهم في تحريك عجلة الاقتصاد، وزيادة الإنتاج التي تساهم في توفير الغذاء على مستوى الأسرة، وعلى مستوى الدول، ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

أ. الزراعة: تعتبر الزراعة أحد أهم الوسائل التي تساهم بها الأسرة في تحقيق الأمن الغذائي، ولأهميتها الغذائية من يعتبرها من فروض الكفاية، فمن واجب الأسرة تشجيع الزراعة والمحافظة على المزروعات، وتشجيع الاستثمار الزراعي، فقد حث الإسلام على الزراعة وأهتم بها، وأعتبرها ضرورية وأحد المصادر الأساسية لتوفير الغذاء وتأمين احتياجات الإنسان، لقوله ﷺ:«لا يغرس المسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة»[1]. وقوله ﷺ: « إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[2]. وتعتبر من أطيب المكاسب لما لها من أهمية في تحقيق الأمن الغذائي، وتوفير الغذاء والكساء والدواء، والزراعة تقوم عليها الكثير من الصناعات، وهي سبب ازدهار التجارة والاقتصاد بشكل عام[3].

ب. الصناعة: فقد حث الإسلام على الاهتمام بالقطاع الصناعي، وشجع على الاحتراف والصناعة وتدريب الأفراد عليها، وجعلها عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، يقول الشيخ الشعراوي:"وما أجمل أن يجعل الخياط إبرته سبحته، ويجعل النجار منشاره سبحته"، ونهى الإسلام عن النظرة الدونية إلى بعض الحرف اليدوية والصناعية، لأن ذلك مدعاة إلى تركها والعزوف عنها، وبهذا تتعطل مصالح الناس وتنتشر البطالة والفقر. ومما يجدر ذكره أن كثير من الأنبياء كانوا صناعا، وقد عرف كثر من أهل العلم بأسماء حرفهم التي عملوا بها، كالزجاج، والجصاص، والخياط، وغير ذلك[4].

الخاتمة

بعد دراسة وتحليل للإشكالية المطروحة والتي ارتكزت حول دور الأسرة في تحقيق مقاصد التشريع المالي. الأمن الغذائي أنموذجا. حيث تم التطرق إلى مفهوم مصطلحات الموضوع، وبيان أهمية ووظائف الأسرة في التشريع الإسلامي، وأهم مجالات تحقيق مقاصد التشريع المالي في الأسرة، ووسائل تحقيق الأمن الغذائي في الأسرة، وخلصت هذه الدراسة بعدة نتائج نذكر أهمها:

بيروت.، كتاب الوتر، باب فِي الِاسْتِغْفَارِ، رقم الحديث 1520، ج1، ص 560.

[1]. أخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت وتعليق شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ . 1988م،كِتَابُ الزَّكَاةِ،بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ،رقم الحديث 3368، ج8، ص154.

[2]. أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، حديث رقم 12981، ج 20، ص 296.

[3] . محمد محمد الشلش، منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع 19، شباط 2010. ص 214.

[4]. محمد محمد الشلش، منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة، مرجع سابق، ص 215.

1 . يتفق مفهوم الأسرة في القران الكريم وعند علماء علم الاجتماع، فكلاهما يجمعون على أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع الذي يتم من خلالها حفظ النوع الإنساني وضبط سلوكه.

2. لقد حدد الإسلام الكثير من القيم، ورسم العديد من الوظائف، حتى تؤدي هذه الأسرة الدور الحقيقي الذي أنشأت من أجله.

3 . للمال أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لذلك جعله الإسلام أحد أهم الكليات الخمس لتحقيق مقاصد الشريعة.

4. للأسرة دور كبير في المحافظة على المال من ناحية الوجود، ومن ناحية العدم.

5. من أهم مجالات تحقيق مقاصد التشريع المالي في الأسرة، مجال الحلال والحرام، ومجال ترشيد الاستهلاك، ومجال الادخار والاستثمار.

6 . هناك العديد من الوسائل لتحقيق الأمن الغذائي في الأسرة، منها الإيمانية كالتقوى والصبر والاستغفار...، وأخرى عملية كالاهتمام بالزراعة والصناعة.